اضطرابات الكلام واللغة

أ/ زايدي باية، ج/ تيزي وزو

مقدمة: يشمل التواصل الإنساني على مدى واسع من الأنشطة، ويهدف إلى تبادل المشاعر والخبرات والمعرفة بين اثنين أو أكثر، واللغة سواء كانت منطوقة أو مكتوبة أو إشارية فهي تعمل على إيصال المعنى، كما تشمل على تفاعل العديد من المهارات، فعلى المتكلم استخدام القواعد لمزج الأصوات إلى كلمات والكلمات إلى جمل لإيصال الرسالة (**Plane & Beeson**,2003). عن (الزريقات،2005: 109) وتعد اللغة سلوكا لفظيا تتطور وتنمو من خلال مؤثرات البيئة كغيرها من السلوكيات الأخرى فالطفل يتعلم الكلام عن طريق التقليد والتعزيز أما الطفل الرضيع فلا يوجد لديه سلوك لفظي مفهوم ولكنّه من خلال التقليد والتعزيز يتعلم الفهم واستخدام اللغة ويعتبر الآباء والإخوة والأخوات عناصر معززة لما يقدمونه من استجابة ايجابية عندما يلفظ الطفل أصواتا معينة. (م. حركات، 1998) فاكتساب اللغة علامة على أن الطفل اخذ يتبوأ مكانة في المجتمع وعلى أن بنيته العقلية تتطور من الذاتية إلى الموضوعية، ومن الإدراك السطحي إلى إدراك العلاقة القائمة بين الأشياء، ويعد الاحتكاك بين الطفل والراشد شرطاً أساسياً لحصول هذا التطوّر، عن طريق التدرب على النطق وتعلم الكلام. (بن عيسى 1993: 129) كذلك تعبر اللغة عن درجة التوافق النفسي والاجتماعي والصحي للفرد فأي اضطراب في احد جوانب شخصية الفرد يؤثر على لغته وتواصله. (آ. مليجي، 2003) إذ تعتبر اللغة من أهم وسائل الكشف عن الشخصية السوية والمضطربة، حيث يعتبر اضطراب اللغة والكلام معيار تشخيص للاضطرابات الوجدانية والسلوكية والعقلية وأيضا السيكوسوماتية حيث التعبير اللفظي لديهم مما يجعل أجسامهم تعبر عن الضغوط النفسية التي يتعرّضون لها. (م. حركات 1998).

ومن الضروري التمييز بين اضطرابات الكلام واضطرابات اللغة حيث لكل منهما أسبابا مختلفة وتدخلات علاجية خاصة، حيث أن اضطراب الكلام هو اضطراب يصيب النطق أو الصوت أو الطلاقة، أما اضطراب اللغة فهو انحراف يؤثر على فهم أو استعمال اللغة المنطوقة أو المكتوبة، أو نظام التواصل الرمزي اللفظي. (الزريقات،2005: 21-22). وتقدر نسبة انتشار اضطرابات الكلام بحوالي 10 إلى 15 % بين أطفال ماقبل المدرسة و6 % بين تلاميذ الصفوف الابتدائية والثانوية أما اضطرابات اللغة فتنتشر بين حوالي 2 إلى 3 % من أطفال ما قبل المدرسة و 1 % بين طلبة المدارس. (نفس المرجع: 23).

وفي ما يلي سيتم التعرض لمفهوم كل من اللغة والكلام مع الإشارة للفرق بين اضطرابات اللغة واضطرابات الكلام، ثم يتم التطرق لأنواع كل من اضطرابات الكلام والتي تضم اضطرابات الصوت، اضطرابات النطق واضطرابات الطلاقة وأنواع اضطرابات اللغة، وأخيرا الخروج بخلاصة وإشارة إلى سبل الوقاية من اضطرابات الكلام واللغة.

1- اضطرابات الكلام

1 -1- مفهوم الكلام: الكلام هو وسيلة التواصل عبر الرموز الصوتية، ومن خلاله يستطيع الفرد أن يعبر عن أفكاره ومشاعره وان يفهم مشاعر الآخرين الذين يستخدمون الرموز اللغوية، وهو نشاط حركي للتنفس والتصويت والنطق أو الرنين الصوتي. (الزريقات، 2005: 22). ويتمثل الكلام في نشاط الفاعل الذي يتصرف ويصدر خطابا، أما اللسان فهو الحقيقة الموضوعية التي يمكن دراستها مثلا في النصوص أو التسجيلات، واللغة تتصل بالفاعل والموضوع. (ب. اوليرون،2005: 55). ويقول **مصطفى حركات**: « إن قارنا بين ثنائية (لغة، كلام) وثنائية (نظرية واقع) فإنّنا نرى أن اللغة تنتمي إلى النظرية والكلام ينتمي إلى الواقع » .عن (آ. مليجي، 2003).

1-2- مفهوم اضطرابات الكلام: يشير اضطراب الكلام إلى انحراف الكلام عن المدى المقبول في بيئة الفرد، واتصافه بإحدى هذه الخصائص:

- صعوبة سماعه.
- عدم وضوحه.
- اقترانه بخصائص صوتية وبصريه غير مناسبة.
- كونه غير مناسب للعمر، الجنس والنمو الجسمي.
- إجهاد في إنتاج الأصوات.
- اضطراب في إنتاج أصوات معينة.
- عيوب في الإيقاع والنبرة الكلامية.
- اضطراب في إنتاج الصوت والوحدة الكلامية (الزريقات، 2005: 22).

1-3- أسباب اضطرابات الكلام: قد تنتج اضطرابات الكلام عن عدة ظروف متنوعة مثل إصابات الدماغ والاختلال الوظيفي لميكانزم الكلام أو التنفس أو تشوهات أعضاء النطق، فبعض الأطفال يخطئون في النطق بسبب عدم القيام بالاستجابة الحركية الصحيحة لتكوين الأصوات بشكل صحيح، وبسبب استعمالهم الخاطئ لميكانزم الكلام المشتمل على اللسان والشفاه والأسنان وسقف الحلق مما يجعل تكوين الأصوات صعباً، وقد تكون المشكلة عضوية كما هو الحال في الشفة

المشقوقة cleft palate، وقد تنتج التأتأة عن الضغط النفسي والارتباك، أما مشكلات الصوت فقد ترجع لظروف طبية تتداخل مع عمل النشاط العضلي وقد ترجع للصراخ وتلف الأوتار الصوتية.(نفس المرجع: 27).

1-4- أنواع اضطرابات الكلام: تضمّ اضطرابات الكلام اضطرابات الصوت اضطرابات النطق و اضطرابات الطلاقة:

1-4-1- اضطرابات الصوت: يحدث اضطراب الصوت عندما تختلف نوعية أو طبقة أو علو أو مرونة الصوت عن الآخرين ضمن نفس العمر والجنس والمجموعة الثقافية. والصوت يعطينا معلومات حول الصحة الجسمية والصحة النفسية والشخصية والهوية والجانب الحسي الجمالي، ويساعد في فهم الفرد وتنقسم اضطرابات الصوت إلى:

- اضطرابات الصوت العضوية: يعتبر اضطراب الصوت عضويا إذا كان ناتجا عن أمراض فيزيولوجية أو تشريحية، سواء على مستوى الحنجرة بذاتها أو بسبب أمراض أخرى أثرت على بنية الحنجرة ووظيفتها.

- اضطرابات الصوت النفسية: تسمى أيضا باضطرابات الصوت الوظيفية وتشمل اضطرابات نوعية وطبقة وعلو ومرونة الصوت الناتجة عن الاضطرابات النفسية أو عن عادات خاطئة لاستعمال الصوت، فالصوت يكون غير طبيعي رغم كون البنية التشريحية والفيزيولوجية للحنجرة طبيعية.(نفس المرجع: 190 - 191)

- اضطرابات الصوت متعددة الأسباب: ويمكن أن تكون ناتجة عن أسباب عصبية أو نفسية أو غير معروفة (**أرونسون** 1990 **Aronson**)، وذلك مثل البحّة الصوتية التشنجية بما في ذلك اقتراب أو ابتعاد الأوتار الصوتية عن خط الوسط (الانغلاق والانفراج).عن(نفس المرجع: 192)

في حالة الإصابة باضطراب الصوت يبدي الفرد جهودا عالية للكلام، مما يؤدي إلى ضغط على مستوى الحنجرة والتأثير على عضلاتها، مما يسبب ظهور أعراض متعددة: حروقات، صعوبات البلع، مشكلات في التنفس... (Rondal,2003 : 442). ومن أمثلة اضطرابات الصوت البحة الصوتية l'aphonie وهي اهتزاز دوري للأوتار الصوتية، وفقدان الصوت la phonie أين يوصف صوت المريض بالهمس مع المعاناة من جفا والتهاب الحنجرة واستخدام مجهود عال لمحاولة الكلام. (الزريقات، 2005: 193-194). وهناك فقدان الصوت الدائم والعرضي فالدائم يدرك على شكل همس وينتج عن مشكلات في جانبي الأوتار الصوتية والتي تمنعها من الاقتراب والانغلاق أو ناتجة عن اختلال وظيفي في الجهاز العصبي المركزي وقد تكون نفسية، أما فقدان

الصوت العرضي فيأخذ عدة أشكال إذ هناك بعض المرضى يظهرون غياب الصوت في آخر اليوم والبعض الآخر يبدي تقطعات عرضية لإنتاج الصوت.(نفس المرجع: 198).

1-4-2-اضطرابات النّطق: يعرف النطق articulation بأنه العمليات الحركية الكلية المستخدمة في تخطيط وإنتاج الكلام، أما اضطرابات النطق فتشير إلى صعوبات في مظاهر الإنتاج الحركي للكلام أو عدم القدرة على إنتاج أصوات كلامية محددة، ويشير هذا التعريف إلى أن تعليم المهارات اللفظية هو عملية اكتسابية ناتجة عن التطور النمائي للقدرة على تحريك أعضاء النطق بطريقة دقيقة وسريعة، فتعلم النطق ما هو إلا نوع محدد من التعلم الحركي. وينظر إلى الأخطاء في النطق على أنها اضطرابات محيطية في العمليات النطقية فالإعاقة تكون في العمليات الحركية المحيطية وليس بالقدرات اللغوية المركزية.(نفس المرجع:153).

وإنّ الطفل المصاب بهذا الاضطراب قد يعاني مشكلة في التحكّم في معدل الكلام Rate of speech وقد يتخلّف عن أقرانه في تعلم أصوات الكلام، مثلا طفل في التاسعة من عمره وينطق (شجرة) شترة، وينطق (ذكر) زكر، وطفلة أخرى تنطق (دجاج) دداد، واضطرابات النطق أمر شائع بين الأطفال، فهو يظهر في 10 بالمئة على الأقلّ من الأطفال تحت سن 8 سنوات، ومن حسن الحظ أن اضطرابات النطق يمكن أن تشفي أو تعالج بنجاح بواسطة الإحصائي الأرطفوني. (آ. مليجي 2003). وتتخذ الأخطاء في النطق الإشكال التالية:

1-الحذف: حذف حرف أو أكثر من الكلمة كنطق خوف بدلا من خروف.

2-الإبدال: ابدال حرف بحرف آخر مثلا نطق ستين بدلا من سكين.

3- الاضافة: إضافة حرف إلى الكلمة مثلا نطق لعبات بدلا من لعبة.

4-التشويه: إنتاج الحرف أو الكلمة بطريقة غير معيارية أو غير مألوفة. (القمش 2000: 109). وقد ترجع اضطرابات النطق إلى سبب عضوي كحالة الإعاقة الحركية الدماغية وذوي النقص السمعي، وذوي سوء التكوين على مستوى الأسنان كما قد تكون وظيفية بدون إصابة عضوية، فقد تعود إلى مشكل في تمييز الكلام. (A . FLORIN, 2000 :109).

وقد تصاحب اضطرابات النطق شذوذات جسمية مثل الشفة المشقوقة أو الشفة الأرنبة، أو عيوب عصبية قد تكون مسؤولة عن أخطاء النطق، وقد سميت اضطرابات النطق بالاضطرابات الوظيفية لأنّه لا وجود لسبب واضح يفسرها فقد تنتج عن متغيرات مثل التمييز السمعي أو الذاكرة السمعية أو الشخصية أو الأداء

الأكاديمي أو الأسنان أو أية عوامل أخرى قد تكون لها علاقة باضطرابات النطق. (الزريقات، 2005: 163).

1-4-3-اضطرابات الطلاقة: يستخدم مصطلح الطلاقة لوصف أي تداخل في تدفق اللغة الشفوية، ويترجم عدم سلاسة الأصوات والمقاطع اللفظية والكلمات مع وجود التكرار، التردد أو الإطالة في الكلام.(نفس المرجع: 223). فالكلام العادي يتميز بسلاسة فعندما نتحدث نتطور ببطء من كلمة إلى أخرى دون توقف واضح أو اضطراب في تدفق الكلمات، ولكن بعض الأفراد يعجزون عن إصدار حديث سلس ويعجزون عن التحكّم في وقفاتهم المتكررة.(RONDAL, 2003: 507). وتعتبر التأتأة من أكثر اضطرابات الطلاقة انتشارا، وهي ظاهرة متعددة الأبعاد تؤثر على طلاقة وسلاسة وجهود تدفق الكلمات، بحبسات متقطعة وتكرارات تشنجية. (القمش 2000: 143). وينصّ تعريف "**وينجيت** 1964 **Wingate** " للتأتاة على وجود:

- تمزّقات متكررة في طلاقة التعبير اللفظي.
- سلوكيات مقاومة مصاحبة للتراكيب الوظيفية في حالة الكلام والسكوت.
- وجود حالات انفعالية قد ترتبط أو لا بالحديث.(الزريقات، 2005: 228)

وتعرفه منظمة الصحة العالمية (1977) بأنّها اضطراب ريتم الكلمات، أين يكون الفرد مدرك تماما لما يريد قوله ولكنه يعجز عن قوله بسبب تكرارات لا إرادية إطالة أو وقف في الصوت. (RONDAL,2003:507). وتتميز التأتأة بأحد المظاهر الآتية:

- التكرارات: تكرار مقاطع صوتية تظهر عادة في أول الكلام وقد تقترن بضغط في بعض الحالات، ويختلف عدد التكرارات من فرد لآخر ولكنه لا يتجاوز 5 مرات.

- التوقف blocage: تقلّص عضلي تشنجي عند محاولة النطق مما يؤدµي إلى إيقاف الكلام، ويظهر أيضا في بداية الكلمات، ومدة التوقف تختلف من فرد لآخر ولكنها لا تتجاوز 5 ثوان، وقد يقترن التوقف مع التكرار في تاتاة مختلطة.

- الاطالات: تتمثل في المحافظة على وضعية النطق مما يجعل الصوت أو الحرف متواصلا، وقد يستمر لمدة 5 ثوان ، وهي لا تظهر أبدا في آخر الكلمات.

وقد تقترن هذه الأعراض بسلوكيات أخرى نحو رمش العينين، انكماش الجبهة حركة الجذع أو الأطراف... وهي أعراض ثانوية تسمح للمصاب بتجنب أو تجاوز فترة التاتاة. (RONDAL, 2003: 508). وإنّ الفرد المصاب بالتأتأة يعاني من مشاعر القلق والخجل والارتباك وسوء التكيف النفسي فالاستمتاع بالحياة والتواصل

مع الآخرين، ومشاركتهم خبراتهم، وقبول وتقدير الذات تعتبر مشكلات أساسية تتحدى الفرد المتاتئ.(الزريقات، 2005: 223).

2- اضطرابات اللغة

2-1- مفهوم اللغة: تعتبر اللغة نسق من الرموز المتفق عليها في المجتمعات لأبناء الثقافة الواحدة، ويجمعهم تاريخ حضاري واحد، ويتم ضبط قواعد محددة بين الأفراد والجماعات لتداولها وبذلك تتعدد اللغات بتعدد الحضارات والثقافات والعلاقات الاجتماعية، وتشمل اللغة مجموعة رموز سواء ملفوظة أو مكتوبة تختلف من لغة لأخرى وحسب الوظيفة المطلوبة من تلك الرموز، كعلم الهندسة أو النبات أو الحيوان، ورموز اللغة الفرعونية مثلا تختلف عن رموز اللغة اليونانية أو الصينية ويعتمد إصدار الأصوات لغويا على نسق من الأجهزة العصبية والعضلية و التنفسية ويتغير وينضج تبعا لمراحل النمو المختلفة. وتعتبر اللغة عملية عقلية تقوم على معالجة وتشغيل المعلومات بناءا على تصور ذهني لخبرة الفرد، وتناوله للمعلومات ينتج فكرة جديدة ابتكاريه بحيث تصبح اللغة محصلة ما هو مكتسب مع الاستعداد العقلي الراقي. (م. حركات، 1998) ويحدد معجم "**لاروس larousse**" اللغة بأنها وسيلة للتعبير عن الأفكار، في حين يرى معجم "**روبار Robert**" بأنها وظيفة التعبير عن الفكرة والتواصل بين الناس، تجسدها أعضاء النطق أو تدون بواسطة علامات مادية.(ب. ديدييه، 2000 : 11). ويعرف كلا من "**نيكولوسي وهاريمان وكريش** (1987) **nicolosi, harryman, kreshech**" اللغة على النّحو التالي:

- هي نظام رمزي مقبول للتواصل، ينظم الأصوات في سلسلة متناسقة لإنتاج كلمات تعبر عن أفكارنا ومشاعرنا، وتتألف من عناصر صرفية، حرفية ونحوية ودلالية لفظيه.

- هي تكوين للرموز والأصوات والأفكار وفقا لقواعد نحوية صرفية ودلالية بهدف توصيل الأفكار والمشاعر.

- هي مجموعة منظمة من الرموز المستعملة في التواصل واستقبال ودمج التعبير عن المعلومات. (الزريقات: 2005: 109)

و تنقسم اللغة إلى مظهرين رئيسيين هما:

ــ اللغة الاستقبالية receptive Langage : تشير إلى سلوك المستمع والذي يضم المعلومات وفهمها، وباستثناء الذين يتواصلون مع غيرهم باستخدام لغة الإشارة، فان الأفراد لا يستمعون إليها فحسب بل يقومون باستيعابها أيضا عن طريق الإنصات إلى المتحدث,وقيامه باستخدام اللغة وتوصيلها إلى الغير، وإدراك وفهم الكلمات والجمل فضلا عن استيعاب الرسالة المنقولة. (آ. مليجي،2003)

ــ اللغة التعبيرية expressive langage : تشير إلى إصدار اللغة و التعبير عن الأفكار ، مما يتطلب العديد من القدرات اللغوية، فعندما يعبر الأفراد عن أنفسهم فإنهم لا يستخدمون قدرتهم على إصدار الأصوات فحسب، ولكنّهم يقومون بإصدار أصوات معينة بترتيب معين يعمل على تكوين الكلمات معا بطريقة معينة تجعلها ذات معنى. (الزريقات، 2005: 22)

2-2-مفهوم اضطرابات اللغة: تشير اضطرابات اللغة إلى توفّر أحد المظاهر التالية:

- انعدام الكلام أو كونه محدودا.
- ضعف أو عجز عن فهم واستيعاب الأوامر.
- استعمال غير طبيعي للكلمات أو الجمل.
- خلل في القواعد اللغوية. (القمش، 2000: 108)

2-3- أسباب اضطرابات اللغة: قد تنتج اضطرابات اللغة عن عوامل مختلفة فإصابات الدماغ قد تؤدي إلى الحسبة الكلامية والتي تتداخل مع إنتاج اللغة، وقد تؤدي التهابات الأذن الوسطى المزمنة وإصابات الأذن الوسطى إلى الفقدان السمعي وهذا بالتأكيد يؤدّي إلى صعوبات في تطوّر واكتساب اللغة والعديد من الاضطرابات اللغوية لها عوامل وراثية، مع أن الوراثة لا تفسر كلّ اضطرابات اللغة. كما أن نوعية ومقدار المداخلات له تأثير واضح على تطور المفردات وتطور اللغة، فالبيئة غير الغنية بالمثيرات قد تؤدي إلى ضعف تطور اللغة ونقص في الخبرات المثيرة اللازمة لتطور القدرات المعرفية وعلم اللغة. (آ. مليجي 2003). ويمكن حصر أسباب الاضطرابات اللغوية فيما يلي:

- مشكلة حسية مثل ضعف السمع.

- إصابة احد مراكز اللغة (الحسية أو الحركية أو التوصيلية).

- فقر في المثيرات البيئية وعدم التوافق البيئي لدى الطفل.

- تراجع في القدرات العقلية كالتخلف العقلي.(القمش،2000: 143)

2-4- أنواع اضطرابات اللغة: تنقسم اضطرابات اللغة إلى:

- تأخر ظهور اللغة language delay، بحيث لا تظهر الكلمة الأولى للطفل في العمر الطبيعي لظهورها أي ما يوافق السنة الأولى.

- فقدان القدرة على فهم اللغة وإصدارها aphasie بحيث يعجز الفرد عن فهم اللغة المنطوقة ولا يستطيع أن يعبر عن نفسه لفظيا بطريقة مفهومة.

- صعوبة الكتابة dysgraphie أين يعجز الفرد عن الكتابة بشكل صحيح بما يوافق من هم في عمره الزمني.

- صعوبة التذكر والتعبير dysnomie, apraxie وتتمثل ي صعوبة تذكر الكلمة المناسبة في المكان المناسب ومن ثم التعبير عنها فقد يضع الفرد مفردة بدلا من أخرى.

- صعوبة فهم الكلمات والجمل écholalie, agnosie صعوبة فهم معنى الكلمة أو الجملة المسموعة.

- صعوبة تركيب الجملة language dificit تتمثل في صعوبة تركيب الكلمات من حيث قواعد اللغة لتعطي المعنى الصحيح.(القمش، 2000: 110).

- صعوبة القراءة dyslexie بمعنى عجز الفرد عن القراءة الصحيحة للمادة المكتوبة، وهو اضطراب في تمييز الكلمات المكتوبة مع وجود ذكاء عادي ويرافقه خلط في الحروف والأصوات مع نسيان الحروف أو مقاطع الكلمات أو قلب الحروف أو الجمع بينها.(A . FLORIN, 1990: 111).

خاتمة: إنّ اضطرابات الكلام واللغة تؤثّر سلبا في عملية التعلم وفي تفاعل الفرد المصاب مع الآخرين وفي إقامته لعلاقات اجتماعية ناجحة، مما يعيق عملية التواصل، وقد يؤدي إلى ظهور مشكلات انفعالية كالارتباك، الاضطراب، الإحباط

العزلة والعدوانية وظهور مشاعر العجز وتدني تقدير الذات، بالتالي تتضح أهمية وضرورة التصدي لانتشار هذه الاضطرابات عن طريق الوقاية والكفالة المبكرة. وإجراءات الوقاية من اضطرابات اللغة والكلام متعددة، منها ما هو طبي كالوقاية من الأمراض التي تصيب الجنين أثناء الحمل، وتوفير الرعاية الصحية والتغذية الجيدة خلال مختلف مراحل تطور الأطفال، ومنها ما هو نفسي تربوي كتدخل الأخصائيين اللغويين والمعلمين للحرص على النّمو والتطور اللغوي السليم للأطفال.

الهوامش:

1– آمال عبد السميع مليجي،2003، اضطرابات التواصل وعلاجها، مكتبة الانجلومصرية، الطبعة الأولى.

2– إبراهيم عبد الله فرج الزريقات،2005، اضطرابات الكلام واللغة "التشخيص والعلاج"، دار الفكر، الطبعة الأولى .

3- بيار اوليرون- ترجمة محمود براهم، 2005، اللغة والنمو العقلي، بن عكنون الجزائر.

4- حنفي بن عيسى،1993، محاضرات في علم النفس اللغوي، بن عكنون الجزائر ط4.

5– منى إبراهيم اللبودي،2005، صعوبات القراءة والكتابة "تشخيصها واستراتجيات علاجها"، مكتبة زهراء الشرق.

6– مصطفى حركات، 1998، الصوتيات والفونولوجيا، المكتبة العصرية الطبعة الأولى.

7- مصطفى نوري القمش، 2000، الإعاقة السمعية واضطرابات النطق واللغة دار الفكر، عمان، الأردن، ط.1

8- ديدييه بورو - ترجمة أنطوان الهاشم، 2000، اضطرابات اللغة، بيروت لبنان.

- Agnès FLORIN, 1990, le développement du langage, Dunod, 9 Paris .

10- Jean a RONDAL , Xavier SERON ,2003, troubles du langage, Mardaga,Liège, Belgique.